كتاب أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة دراسة تأويلية

للأستاذ المتمرس الدكتور حاكم حبيب الكريطي

(قراءة في آرائه النقدية)

مفيد جاسب عبد الحسين الفتلاوي

أ د. محمد عبد الرسول جاسم

الملخص :

لقد جمع الدكتور الكريطي أدلّة كثيرة ، تثبت من هم المخصوصون بمصطلح (أهل البيت) ، إلى جانب بيان حدود المصطلح ، مستنداً في ذلك إلى منهج تأويلي يتخذ من المعجم أداته الأولى في بيان حقيقة نصوص الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و اهل البيت (عليهم السلام) ، إلى جانب قراءة السياق في سبيل الوقوف على معطيات معيّنة تخص دلالة بعينها دون غيرها . فضلاً عن المكانة التي أخص الله تعالى بها الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) و اهل بيته (عليهم السلام) .

الكلمات المفتاحية: اهل البيت ، الامامة ، الولاية .

Abstract:

The experienced professor, Dr. Allama Hakim Habib Al-Kuraiti, is considered one of the scholars of ancient Arabic criticism in the modern era. Dr. Al-Kuraiti collected a lot of evidence, proving who are the ones designated for the term (Ahl al-Bayt), in addition to clarifying the limits of the term, based on that an interpretive approach that takes the dictionary as its tool. The first is to clarify the truth of the texts of the Messenger (may God bless him and his family and grant them peace) and the Ahl al-Bayt (peace be upon them), in addition to reading the context in order to find out certain data that pertain to a specific indication and not others. In addition to the status that God Almighty singled out for the Messenger Muhammad (may God bless him and his family and peace) and his household (peace be upon them.(

مدخل:

في حياة العظماء غنى من العطاء وإثراء في المسيرة الإنسانية من الهبات الروحية ولمحات ذات إشعاع أنيق تجذب إليها من نأى عنها ليكون قريباً منها وكذا كان الرسول محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) واهل بيته (عليهم السلام) شعلة من النور لا تخبو ومعينا من الإفاضة لا ينضب ، وفي ضوء ذلك ارتفعوا بالإنسان المسلم إلى الذروة من التوجيه والنصح الكريم ، ليحتل مكانته مميزة على مدى العصور وقد اثمر هذا السمو الرفيع أن خلق كوكبة من القادة والهداة في كل جيل يتوارث منه الخلف عن السلف ، تلك الأمجاد الشامخة التي لاتحدُّ بحدود ، فهي تتجاوز أبعاد الزمان والمكان ، وتتحدى عواصف النكبات والنكسات ؛ لتستقر في مستودع حضاري من الآثار والطرائف والعبر والعظات ، إذ شاء الله سبحانه وتعالى أن يكون أهل البيت (عليهم السلام) خزّانةً لعلمه المكنون في كتابه الكريم ، وعلى من أراد أن يعرف المعنى القرآني أنْ يعود إليهم ، فهم الراسخون في العلم حَقّاً ، الذين خصهم الله عز وجل بعلم تأويل الكتاب ؛ إذ ((إن القضية الأساسية التي يتناولها التأويل هي قضية تفسير النص و فهمه ، و لم يقتصر ذلك الفهم على نصّ بعينه ، فهو يصلح للنصوص كلها ، الدينية والأدبية و التاريخية و غيرها ، من النصوص التي يتدخل التأويل في فكّ شفراتها و فهمها))[1] ، و إلى هذا

النهج ذهب الأستاذ المتمرس العلاّمة الدكتور حاكم حبيب الكريطي مما جعلنا نقف على مضامينه لأنَّه دراسة فريدة من نوعها خصوصاً للنهج البلاغي على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولته .

تأتي أهمية البحث عن كتاب أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة / قراءة تأويلية ، لما له من أهمية علمية و ثقافية تكمن في منهجية الأستاذ المتمرس الدكتور حاكم حبيب الكريطي عن طريق تناوله للخطب والأقوال التي وردت في ثنايا هذا الكتاب الثمين ، ليبين من خلال آرائه النقدية حدود و دلالة اهل البيت في اقوال الإمام علي (عليه السلام) ، كما بين الدكتور الكريطي معنى الإمامة من خلال منهجه التأويلي الذي يستند به الى الرجوع للمعجم ، فضلاً عن المعنى المراد بالولاية عند أهل البيت(عليهم السلام) ، مبيناً أهم صفات أهل البيت (عليهم السلام) التي ذكرها الإمام علي (عليه السلام) في خطبه

أولاً: موقف الناقد من مضمون مصطلح أهل البيت (عليهم السلام) :

أكد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في خطبه التي وردت في نهج البلاغة على مفهوم أهل البيت (عليهم السلام) في أكثر من موضع من تلك الخطب المباركة ، ومن هنا نقف على منهج الدكتور حاكم حبيب الكريطي في تحليل مصطلح (أهل البيت) ، و بيان المراد بذلك عن طريق العودة إلى المعجم [2] ، و بذلك يعطي لها عدة دلالات منها :

1- أهل الرجل : الأقارب و العشيرة .
2- أهل القرآن : العاملون بالقرآن المختصون بعلمه و تعليمه .
3- أهل الدار : ساكنيها .
4- أهل النبي : قومه .
5- أهل بيت النبي: أزواجه و بناته و صهره (علي بن أبي طالب (عليه السلام) و ذريتهما.

و بذلك تتبين دلالة مصطلح لفظة (أهل) بحدود ما يعطيها المعجم من معاني ، و هنا ينبغي أن نعرف دلالة هذه اللفظة تتضح عن طريق السياق الذي ترد فيه ، كما إن هذه اللفظة لا يفهم المراد من معناها ما لم تضاف إلى لفظة أخرى .

و يرى الدكتور أن هذه اللفظة (أهل) لا تستعمل بين الناس إلاّ مضافة إلى أخرى ، و تقترض معناها مما تضاف إليه [3] ، أي أن لفظة (أهل) لا يفهم المعنى المراد منها ما لم تضاف إلى لفظة أخرى ليتم من خلالها المعنى .

و بذلك أنّ ((لفظة أهل وُضعت في الأصل و بحسب المعجم – لقرب النسب أهل الرجل : عشرته و أخصّ الناس به ثم تُجوّز بها إلى دلالات أخرى بحسب ما تُضاف إليه)) [4] ، كما إنَّ أهل القرآن (إشارة إلى نمط معين من الناس يجمعهم كتاب واحد) ، و أهل الدار ساكنيها ، و أهل البيت هم أهل كل نبي مرسل إلى قومه ؛ ليكون الوسيلة لإرشادهم إلى طريق الهداية الذي يريده الله لعباده ، و أهل بيت النبي هم أزواجه و بناته و صهره و ذريتهما .

و يرى الناقد بأنَّ ((المعنى اللغوي و الاصطلاحي للفظة أهل البيت(عليهم السلام) في خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتاب نهج البلاغة تدل بإطارها العام على أهل بيت النبي محمد (صلى الله عليه آله وسلم) و هم (علي و فاطمة و الحسن والحسين) عليهم السلام [5]. و لعل قول الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) ما يؤكد ذلك إذ يقول: (هذان ابناي أئمة سواء كانا واقفين أو جالسين) [6] ، و نجد نفس المفهوم في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: ((لكن الأئمة عند الله . نصرة خلقه وأولياءه على عباده ، لا يدخل الجنة إلا من يعرفهم ويعرفوه ، ولا يدخل النار إلا من ينكرهم وينكروه)) [7]، كما أشار الناقد إلى أن القرآن الكريم بين مكانة أهل البيت (عليهم السلام) في أكثر من موضع ، و لعل قوله تعالى ((إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا)) [8] ، إذ إنَّ المراد) بأهل البيت في الآية المباركة هو ((النبي و علي و فاطمة و الحسن و الحسين)) [9] . و قد نزلت هذه الآية في ((رسول الله و علي بن أبي طالب و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم)) [10] ، إذ دعا الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) علياً أمير

المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و ألبسه كساء له خيبرياً ، و دخل معهم فيه ثم قال ((اللهم هؤلاء أهل بيتي وعدتني فيهم ما وعدتني ، اللهم أذهب الرجس عنهم و طهرهم تطهيرا)) فقالت أم سلمة و انا معهم يا رسول الله ؟ فقال : أبشري يا أم سلمة فأنك إلى خير) [11] . إذ أشار الناقد إلى بيان المراد بدلالة أهل البيت (عليهم السلام) استناداً إلى معناها اللغوي و الاصطلاحي و القرآني ، و بذلك بدأ الناقد ببنات النبي محمد و هن (رقية و أم كلثوم و زينب و فاطمة (عليها السلام) و قد أشارت الروايات إلى أن ((رقية تزوجت من عثمان بن عفان قبل الإسلام في مكة ثم ماتت في المدينة فرجع المسلمين من غزوة بدر ، فتزوج بعدها أم كلثوم و ماتت سنة ثمان)) [12] ، إذ قيل عن ((رقية خرجت إلى عتبة بن أبي لهب ثم إلى عثمان بن عفان ، و أم كلثوم خرجت إلى أبي العاص بن الربيع ، و زينب خرجت مع عثمان أيضاً ، و أمهن خديجة الكبرى ... و قال قوم أن زوجتي عثمان بنتا خديجة من غير النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) [13] ، إذ ((أنّهن لسن بنات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على الحقيقة)) [14] ، و يرى الناقد أن هذا سبب كافٍ لإخراج بنات النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) الثلاثة (رقية ، أم كلثوم ، زينب) لأن يخرجن من دلالة (أهلَ البيت) لأنّهن في عصمة رجال آخرين أو أنّهن من اهل بيوت رجالهن [15].

و نحن نؤيد إلى ما ذهب إليه الناقد في هذا الصدد من إخراج بنات النبي) صلى الله عليه و آله و سلم (الثلاثة لأنّهن تحت عصمة أزواجهن ، و بذلك لا يجوز نسبهن إلى (أهل البيت) و بذلك فأن بنات النبي خارج مضمون هذا المصطلح) أهل البيت (فلا تشتمل دلالته عليهنَّ .

أمّا السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) يرى الناقد بأنّها المعنية بالدلالة الاجتماعية، و الدلالة القرآنية (لأهل البيت) (عليهم السلام)، لأنّها واسطة العقد في أهلِ البيت (عليهم السلام) [16] ، و هي جوهرتهم الأنفس.

أمَّا أزواج النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) فقد أشار الناقد إلى أنَّ حديث الكساء أبعدهن عن مضمون هذا المصطلح الذي أشارتْ إليه الآية المباركة ، و لعل حديث أم سلمة أهم ما يبَّين ذلك ، إذ نزلت هذه الآية المباركة في رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) و فاطمة و الحسن و الحسين (صلوات الله عليهم) ، وذلك في بيت أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) ، فدعا رسول الله علياً أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم ، ثم ألبسهم كساءً له خيبرياً ، و دخل معهم فيه ، ثم قال ((اللهم هؤلاء أهل بيتي وعدتني فيهم ما وعدتني ، اللهم أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا)) فقالت أم سلمة : و أنا معهم يا رسول الله ؟ قال أبشري يا أم سلمة فإنكِ إلى خير)) [17] ، و بذلك فأنَّ ذلك الحديث فيه دلالة واضحة و جلية لبيان المعني بمصطلح أهل البيت) عليهم السلام(في الآية المباركة . من خلال إبعاد أزواج النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) منه ، و يرى الناقد أن الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) لم يُدخل أم سلمة و غيرها من أمهات المؤمنين ضمن دلالة (أهل البيت) . و ما يؤكد ذلك قول الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) نفسه في أم سلمة ؛ إذ قال : ((أنَّكِ إلى خير)) ، لبيعد عن أذهان المسلمين ما قد يتسرب إليها في دلالة المعنى الاجتماعي للفظة (أهل) قبل أن يقيدها القرآن ، و قبل أن يقيّدها هو (صلى الله عليه و آله و سلم) بتقييد القرآن لها [18]، و أنا أؤيد ما ذهب إليه الناقد في استبعاده لزوجات النبي من دلالة المصطلح لأنَّ النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) لا ينطق عن الهوى .

و يرى الناقد سبب آخر لترسيخ مفهوم مصطلح أهل البيت (عليهم السلام) في صدور المسلمين ، من خلال حديث المباهلة ، إذ أمر الله (سبحانه و تعالى) نبيه الأكرم بالخروج إلى مباهلة وفد نجران بأهل بيته (عليهم السلام) بحدود ما أشارت إليه الآية المباركة إذ قال تعالى : ((فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ)) [19] ، و بذلك قال رؤساؤهم السيد و العاقب و الأهتم : إن باهلنا بقومه باهلناه فإنّه ليس بنبي ، و إن باهلنا بأهل بيته خاصة فلا نباهله ، فإنه لا يقدم على أهله بيته إلاّ و هو صادق ، فلما أصبحوا و جاءوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و معه أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم ، فقال النصارى : من هؤلاء ؟ فقيل لهم : أنّ هذا ابن عمه و وصيه علي بن أبي طالب ، و هذه ابنته فاطمة ، و هذان ابناه الحسن و الحسين (عليهم السلام) ، ففرقوا و قالوا لرسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة ،فصالحهم رسول الله على الجزية و انصرفوا)) [20] ، وقد وصف القرآن الكريم الإمام علي (عليه السلام) بأنه نفس النبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم)، و هذا ما فسّر به الإمام الحسن دلالة (أنفسنا) في

الآية الكريمة على أبيه حينما قال عن خروجهم للمباهلة : ((فأخرج جدي (صلى الله عليه و آله و سلم) يوم المباهلة من الأنفس أبي و من البنين أنا و أخي الحسين ، و من النساء أمي فاطمة ، فنحن أهله ، و لحمه ، و دمه ، و نفسه ، و نحن منه ، و هو منّا)) [21]، و لو أن من السامعين يحفظ تفسيراً ل (أنفسنا) في الآية غير ما ذكره الإمام الحسن (عليه السلام) – لاعترض عليه ، و له من يؤيده بدعواه الكاذبة ، ممن سخروا أنفسهم ، للتقليل من شأن الإمام – عليه السلام و من هنا أجمع المفسرون على أن المراد ب (أنفسنا) في الآية المباركة هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) و هذا ما أشار إليه الناقد . [22]

و بذلك يرى الناقد أنّ هذهِ المواقف التي صدرت من النبي (صلى الله عليه و آله سلم) بشأن بيان الذين طهّرهم الله (سبحانه و تعالى) بآية التطهير ، تعطينا أدلة على معرفة المسلمين بما أراده النبي ، فوعوه و أدركوه ، و لم يعودوا بعد إلى الاستفسار منه عن أهل بيته ، و هم يرون ذلك كله [23] . وبذلك فأني أميل إلى موافقة المؤلف في هذه الصدد ؛ إذ إن كثرة المواقف التي خص بها الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) أهل البيت(عليهم السلام) أصبحت واضحة المعالم وضوح الشمس في أفق النهار عند المسلم ، لمعرفة من هم المخصوص بهم بمصطلح (أهل البيت) فقد أكد الرسول محمد (صلى عليه و آله و سلم) على بيانه في أكثر من حادثة و موضع ، للدلالة عليهم ، و بذلك فأن ((أهل البيت هم المطهرون المعصومون الذي طهّرهم الله سبحانه و تعالى و عصمهم بآية التطهير ، من الزلل و الخطأ و أقتراف الذنب)) [24] ، و بذلك فإنّ في الآية الكريمة إشارة واضحة إلى مكانة أهل البيت عند الله سبحانه وتعالى ، إذ خصهم – جل وعلا - بالتطهير والابتعاد عن الزلل و الرجس دون سائر خلقه .

و قد جمع الدكتور الكريطي هذه الأدلّة و أكثر ، التي تثبت من هم المخصوصون بمصطلح (أهل البيت) ، إلى جانب بيان حدود المصطلح ، مستنداً في ذلك إلى منهج تأويلي يتخذ من المعجم أداته الأولى في بيان حقيقة نصوص الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و اهل البيت (عليهم السلام) ، إلى جانب قراءة السياق في سبيل الوقوف على معطيات معيّنة تخص دلالة بعينها دون غيرها .

ثانياً : مكانة أهل البيت (علهم السلام) في نهج البلاغة :

إنَّ مكانة أهل البيت (عليهم السلام) في القرآن الكريم مكانة عظيمة ، و لعل في مقدمتها آية التطهير: ((إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا)) [25] ، إلى جانب العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي بيّنت المعنى المشار إليه ، وأكدت على مكانة أهل البيت (عليهم السلام) عند المسلمين ، ولعل أحاديث (الثقلين و الكساء و المباهلة) من أبرز الشواهد على ذلك ، إذ روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) انّه قال : ((اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله - عز وجل - حبل ممدود ما بين السماء والأرض ، و عترتي أهل بيتي ، و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) [26] ، و بذلك فإنَّ أهل البيت (عليهم السلام) هم الامتدادي الطبيعي و الحقيقي للرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) ، لاسيما وانه لا ينطق عن الهوى كما جاء في قوله تعالى : ((وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى)) [27] ، وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) في الوقت ذاته يبيّن إنّ أهل بيته (عليهم السلام) عنوان لهداية الناس أجمعين ، وهم سبل النجاة و الظفر، و بسبب مكانة أهل البيت (عليهم السلام) عند الله تعالى ، كما بيّنها الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) في أحاديثه وكما اتضح ذلك في عدد من الآيات القرآنية من قبلُ يمكننا الركون إلى خطب الإمام علي (عليه السلام) بوصفه وصي الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) الواردة في نهج البلاغة ، و بيان قراءة استاذنا المتمرس الدكتور حاكم حبيب الكريطي لهذهِ الخطب ، و وقوفهِ على دلالات مصطلح أهل البيت (عليهم السلام) و مكانتهم . و بذلك فأن المفهوم الخاص لمصطلح أهل البيت (عليهم السلام) في خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) الواردة في نهج البلاغة يتضح بجلاء في قوله (عليه السلام) عندما يتحدث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول وهو ينسبه : ((عترته خير العتر ، وأسرته خير الأسر ، وشجرته خير الشجر)) [28] ، فهو (عليه السلام) يفصل بين العترة والأسرة والشجرة من جانب ، ومن جانب آخر نجده (عليه السلام) يقدم العترة على الأسرة ، والأسرة على الشجرة ، الأمر الذي يحملنا على القول إن لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل بيت يتمثلون بأسرته من قبيل أعمامه و أبناء عمومته ، وله (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل بيت يتمثلون بالشجرة التي ينتسب إليها [29] ، ولكل من هذه الفئات خصوصية تتقدم بها على الأخرى ، و خصوصية عترته (صلى الله عليه وآله وسلم) تتمثل بكونها الامتداد الطبيعي لرسول الله (صلى الله عليه وآله

وسلم) وبقاء نسله الطيب الطاهر حتى قيام الساعة [30]، وهو القائل (صلى الله عليه و آله و سلم) : ((جعل ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي)) [31] ، إشارة إلى الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) ابني بنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) .

وفي هذا المنحى يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في نهج البلاغة منزلة أهل البيت (عليهم السلام) من خلال أثرهم في الأمة الإسلامية والإنسانية بصورة عامة في كل زمان ومكان ، إذ يقول (عليه السلام) : ((هم عيش العلم ، وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم ، وصمتهم من حكم منطقهم، لا يخالفون الحق ، ولا يختلفون فيه)) [32] وقد جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد إن الإمام (عليه السلام) أشار إلى أنَّ العلم يحيا بأهل البيت، ويموت الجهل بهم [33] ، و قد ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم) ((أقضاكم علي)) [34] ، و القضاء يستلزم علوماً كثيرة ، أحاط بها الإمام (عليه السلام) و لم يعرف عنه إنه كان تلميذاً لغير رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) [35] . اشارة إلى إنَّ الأمام علي (عليه السلام) أعلم الخلق بعد الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) ،

كما أنَّهم ((هم دعائم الدين و ولائح الاعتصام ، بهم عاد الحق إلى نصابه وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه عن منبته ، عقلوا الدين عقل رعاية ، لا عقل سماع و رواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل)) . [36]

و يرى الناقد إنَّ أهل البيت (عليهم السلام) هم حياة العلم ، و العلم يعيشُ بهم ، و هذا الترابط الوثيق ما بينهم يُبعد المتلقي عن الفصل بين الاثنين ، بعد أنْ صاروا حالة واحدة ، فلا حياةَ للعلم و المعرفة من دونِ أهل البيت (عليهم السلام) [37].

و بذلك فإني أميل إلى موافقة رأي الناقد في هذا الصدد ، لأنَّ علم الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) وأهل بيته (عليهم السلام) علمٌ إلهي سخره الله لهم.

كما إنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) يعبر عن أهل البيت (عليهم السلام) بأنهم دعائم الإسلام ، و يرى الناقد بأنَّ المراد بهذا المعنى ، بأنَّ أهل البيت (عليهم السلام) هم المرتكزات الأساسية التي تنهض وينهض بها ومن خلالها الإسلام ، فهم (عليهم السلام) ، يمثلون الأساس الصحيح للشريعة الإسلامية ، من خلال فهمهم العميق للدين وإدراكهم الواعي لأحكامه [38] ، ((يحفظون الإسلام ، و يجعلونه مستقيماً ، بعد أن صاروا دعائم له ، يتماسك و يقف ثابتاً بوجودهم ، و إذا مال دعموه حتى يستقيم ، و الميلان هنا هو الخروج من الهدى إلى الضلالة)) [39] ومن هنا فإني أؤيد إلى ما ذهب إليه الناقد في هذا الصدد ، لأنَّ أهل البيت (عليهم السلام) أودعهم الله في أرضه من أجل هداية الناس ، و ارشادهم إلى الطريق الحق ، و تعليمهم التعاليم الإسلامية التي أوصى بها الله عباده ، من أجل هدايتهم ، و هذا ما يريده الله تعالى عباده ، و أهل البيت (عليهم السلام) الوسيلة لذلك كله ، كما إنّ أهل البيت (عليهم السلام) ((مثلهم بالنسبة للإسلام كمثل الجبال بالنسبة للأرض ، فلولا الجبال لمادت الأرض بأهلها ، و لولا أهل البيت لماد الإسلام ، و لم يكن له عين و لا أثر)) [40] ، كما يعبر عنهم الإمام (عليه السلام) : ((لا يقاس بآل محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) من هذه الامة أحد ، و لا يسوى من جرت نعمتهم عليه أبداً)) [41] ويعلق الشيخ محمد عبدة على هذا النص فيقول : إن أمير المؤمنين (عليه السلام) يقصد ((ان سيرتهم صراط الدين المستقيم فمن غلا في دينه وتجاوز الإفراط حدود الجادة فإنَّما نجاته بالرجوع الى سيرة آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم))) [42] ، فضلاً عن ذلك فهم أولي النعمة على المسلمين ، إذ ان منهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي اخرج الله سبحانه وتعالى به الناسَ من الظلمات الى النور ، وطاعتهم بذلك واجبة على المسلمين ، لأنّ فيها تنظيماً لشريعتهم وأماناً لهم ، وهذا هو المضمون الذي أكدت عليه السيدة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها بعد استشهاد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) اذ قالت (عليها السلام) : ((فجعل الله الايمان تطهيراً لكم من الشرك ... وطاعتنا نظاماً للملة وامامتنا اماناً من الفرقة)) [43] ، وهي (عليها السلام) تذكر ما جاء في القرآن الكريم بخصوص وجوب طاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في قوله تعالى :((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)) [44] فالذي أطاع الرسول محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) فقد أطاع أهل البيت (عليهم السلام) وفق منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) فهم ((أساس الدين وعماد اليقين)) [45] ، ويخاطب المسلمين ويذكرهم بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و أهل بيته الأطهار ((اهتديتم في الظلماء و

تستمتم العلياء)) [46] ، أي ارتقيتم إلى الأعلى فمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل محمد (عليهم السلام) هم الوسيلة التي من خلالها اهتديتم إلى معرفة دين الحق وتخلصتم من الظلام الجهل و الضلالة .

الخاتمة :

1- استناد الاستاذ المتمرس الدكتور حاكم حبيب الكريطي إلى منهج تأويلي يتخذ من المعجم أداته الأولى في بيان حقيقة نصوص الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) ، و اهل البيت (عليهم السلام) ، إلى جانب قراءة السياق في سبيل الوقوف على معطيات معيّنة تخص دلالة بعينها دون غيرها .
2- اثبت الدكتور الكريطي بأنَّ المراد بدلالة مصطلح أهل البيت (عليهم السلام) هم (الرسول و علي و فاطمة و الحسن و الحسين) و التسعة المعصومين من ولده صلوات الله عليهم .
3- اثبت الناقد الكريطي بأنَّ صفات أهل البيت (عليهم السلام) التي بينها الامام علي (عليه السلام) في نهجه هي صفات ربانية .

الهوامش

[1] - ردود التستري على ابن حديد في شرح نهج البلاغة ، دراسة نقدية ،د. محمد حاكم حبيب ، مؤسسة علوم نهج البلاغة – العتبة الحسينية المقدسة دار الوارث. ط1، 2019م :131 .
2 - ينظر : أهل البيتفي نهج البلاغة / قراءة تأويلية : 23 ، ينظر : تاج العروس ، لسان العرب مادة (أهل) .
3 - أهل البيت في نهج البلاغة : 23.
4 - أهل البيت في نهج البلاغة : 24.
5 - ينظر :المرجع نفسه : 31
6 - تاريخ الرسل و الملوك 2/ 62 .
7 - الامالي 101 / 411 .
8 - الأحزاب / 33 .
9 - أهل البيت في نهج البلاغة : 26 ، تفسير القرآن الكريم لأبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي ت 148 هـ ، جمع و تأليف عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين ، راجعه و قدم له : الشيخ محمد هادي معرفة ، دار المفيد ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2000م :62 .
10 - تفسير نور الثقلين ، العلامة الجليل الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي ، تحقيق السيد علي عاشور ، مؤسسة التاريخ العربي – بيروت ، لبنان ، ط1 ، 6 / 43 .
11 - نور الثقلين 6 / 43.
12 - بنات النبي أم ربائبه ، السيد جعفر مرتضى العاملي ، المركز الإسلامي للدراسات ، ط2 ، 2002م ،: 20
13 - المجدي في أنساب الطالبيين ، نجم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي ، تحقيق د. أحمد المهداوي الدامغاني ، إشراف د. السيد محمود المرعشي ،ط1 ، مكتبة المرعشي العامة ، قم المقدسة – 1409 هـ ، مطبعة سيد الشهداء : 7
14 - بنات النبي أم ربائبه : 21
15 - أهل البيت في نهج البلاغة : 26
16 - المرجع نفسه : 26
17 - نور الثقلين 6 / 43 ، ينظر : ذخائر العقبى في مناقب القربى ، محب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري (ت 694 هـ) ، حققه و علق عليه أكرم البوشي ، قدم له ، محمود الأرناؤوط ، ط1 : 55
18 - أهل البيت في نهج البلاغة : 27 .
19 - آل عمران / 61 – ينظر : القول الصائب في اثبات الربائب ، السيد جعفر مرتضى العاملي ، المركز الإسلامي للدراسات ، 2009 م ، ط2 : 10 .
20 - نور الثقلين 1 / 414 .
21 - ينابيع المودة ، الحافظ سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي القندوزي الحنفي(ت 1349هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1997م : 3 / 538 – 539 .
22 - الإمام علي (عليه السلام في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) ، أد. حاكم حبيب الكَريطي ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، مج 17 ، العدد 1 / 2014 م : 19.
23 - أهل البيت في نهج البلاغة : 29 .
24 - المرجع نفسه : 31 .
125- الأحزاب / 33 .
26- الدر المنثور 2/ 60 .

27- النجم / 3-4 .
28 - نهج البلاغة : 1/ 185 .
29 - ينظر : ردود التستري على ابن حديد في شرح نهج البلاغة : 135 .
30 - اهل البيت في نهج البلاغة : 28 ، ينظر : ردود التستري على ابن حديد في شرح نهج البلاغة : 135.
31 - ميزان الاعتدال 2 /586 .
32 - شرح نهج البلاغة ، 2/ 232 .
33 - المصدر نفسه : 13 / 217 .
34 - ينظر : الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة (عليهم السلام) ، علي بن محمد بن أحمد ، الشهير بأبن الصباغ (ت 855 هـ) ، دار الأضواء ، ط2 ، بيروت ، 1988 م : 33 .
35 - أهل البيت في نهج البلاغة : 73 .
36 - المرجع نفسه : 2 / 232 .
37 - ينظر : أهل البيت في نهج البلاغة / قراءة تأويلية : 74 .
38 - ينظر : أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة : 166 .
39 - أهل البيت في نهج البلاغة : 165-166 .
40 - في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنيه ، دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان ، ط3 ، 1979 م 1 / 79.
41 - شرح نهج البلاغة 1 / 29 .
42 - المصدر نفسه 30/1 .
43 - دلائل الإمامة : 113 ، مواقف الشيعة 1/ 458 .
44 - النساء / 59 .
45 - نهج البلاغة 1 / 29 .
46 - المصدر نفسه 1 / 29 .